العقاب وفي الآيات مما يقتضي الإتعاظ ما فيها أخرج عبد بن حميد عن يزيد بن الأصم أن رجلا كان ذا بأس وكان من أهل الشام وأن عمر رضي ا تعالى عنه فقده فسأل عنه فقيل له : تتابع في الشراب فدعا عمر كاتبه فقال له : اكتب من عمر بن الخطاب إلى فلان بن فلان سلام عليكم فإني أحمد إليكم ا الذي لا إله إلا هو بسم ا الرحمن الرحيم حم إلى قوله تعالى إليه المصير وختم الكتاب وقال لرسوله : لا تدفعه إليه حتى تجده صاحيا ثم أمر من عنده بالدعاء له بالتوبة فلما أتته الصحيفة جعل يقرؤها ويقول : قد وعدني ربي أن يغفر لي وحذرني عقابه فلم يبرح يرددها على نفسه حتى بكى ثم نزع فأحسن النزوع فلما بلغ عمر توبته قال : هكذا فافعلوا إذا رأيتم أخاكم قد زل زلة فسددوه ووقفوه وادعوا ا أن يتوب عليه ولا تكونوا أعوانا للشياطين عليه .

ما يجادل في آيات ا إلا الذين كفروا نزلت على ما قال أبو العالية في الحرث بن قيس السلمي أحد المستهزئين والمراد بالجدال الجدال بالباطل من الطعن في الآيات والقصد إلى إدحاض الحق وإطفاء نور ا D لقوله تعالى بعد وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فإنه مذكور تشبيها لحال كفار مكة بكفار الأحزاب من قبل وإلا فالجدال فيها لإيضاح ملتبسها وحل مشكلها ومقادحة أهل العلم في استنباط معانيها ورد أهل الزيغ عنها أعظم جهاد في سبيل ا تعالى وفي قوله صلى ا عليه وسلّم وقد أخرجه عبد بن حميد عن أبي هريرة مرفوعا : إن جدالا في القرآن كفر إيماء إلى ذلك حيث ذكر فيه جدالا منكرا للتنويع فأشعر أن نوعا منه كفر وضلال ونوعا آخر ليس كذلك .

والتحقيق كما في الكشف أن المجادلة في الشيء تقتضي أن يكون ذلك الشيء إما مشكوكا عند المجادلين أو أحدهما أو منكرا كذلك وأيا ما كان فهو مذموم اللهم إلا إذا كان من موحد لخارج عن الملة أو من محقق لزائغ إلى البدعة فهو محمود بالنسبة إلى أحد الطرفين وأما ما قيل : إن البحث فيها لإيضاح الملتبس ونحوه جدال عنها لا فيها فإن الجدال يتعدى بعن إذا كان للمنع والذب عن الشيء وبفي لخلافه كما ذكره الإمام وبالباء أيضا كما في قوله تعالى : وجادلهم بالتي هي أحسن ففيه بحث وفي قوله تعالى : في آيات ا دون فيه الضمير العائد إلى الكتاب دلالة على أن كل آية منه يكفي كفر المجادلة فكيف بمن ينكره كله ويقول فيه ما يقول وفيه أن كل آية منه أنه من ا تعالى الموصوف بتلك الصفات فيدل على شدة شكيمة المجادل في الكفر وأنه جادل في الواضح الذي لا خفاء به ومما ذكر يظهر اتصال الآية بما قبلها وارتباط قوله تعالى : فلا يغررك تقلبهم في البلاد .

- بها أي إذا عملت أن هؤلاء شديدو الشكائم في الكفر قد خسروا الدنيا والآخرة حيث جادلوا في آيات ا العزيز العليم وأصروا على ذلك فلا تلتفت لاستدراجهم بتوسعة الرزق عليهم وإمهالهم فإن عاقبتهم الهلاك كما فعل بمن قبلهم من أمثالهم مما أشير إليه بقوله سبحانه : كذبت قبلهم قوم نوح الخ والتقلب الخروج من أرض إلى أخرى والمراد بالبلاد بلاد الشام واليمن فإن الآية في كفار قريش وهم كانوا يتقلبون بالتجارة في هاتيك البلاد ولهم رحلة الشتاء لليمن ورحلة الصيف للشام ولا بأس في إرادة ما يعم ذلك وغيره وقرأ زيد بن علي وعبيد بن عمير فلا يغرك بالإدغام مفتوح الراء وهي لغة تميم والفك لغة الحجازين وبدأ بقوم نوح لأنه E على ما في البحر أول رسول في الأرض أو لأنهم أول قوم كذبوا رسولهم وعتوا عتوا شديدا والأحزاب من بعدهم أي